لكولن ولسون مقولة هي ان(الرواية محاولة لخلق مرآة من المرايا يستطيع الروائي من خلالها رؤية وجهه).ففي عنوان (رواية نزيف المسافات)نلحظ نصا موازيا لمتن الرواية في ايصال الدلالة والعنوان هو عتبة النص بل بوابته فالمسافات زمن ممتد من الماضي الى الحاضرولكنها صارت قرينة للنزيف ومضاف إليه لمضاف هو النزيف ومعنى ذلك هي حكاية آلام واحزان واهات وقسوة وعذابات والنزف غير منقطع عن المسافات فهي رحلة دماء سالت وتاريخ من الأسى غير منقطع قط فالرواية سرد لحقبة زمنية مأساوية لا حدود لدمائها ووجعها هي حكاية شعب ينزف.

تشابك السرد ومفارقاته

قراءة في رواية (نزيف المسافات) للكاتب صالح البياتي

د. سمير الخليل

والنص السردي بكل اجناسه هو مواكبة الواقع بأحداثه وتناقضاته المتصارعة التي تولد في احضانه ومحاكاتها ونسجها نسجا فنيا ممزوجا بالخيال..وأدب المذكرات(السرد الذي يتحقق عبر بوابة الاعتراف والبوح الذاتي (المنولوجي) المتشابك والسرد الفني..).. الذي ينم عن استذكارات تبثها الذاكرة عبر أفعال واحداث درامية متوالية يربطها خيط رفيع من الواقع وهي تسترسل في موضوعاتها السيرية اليومية التي تسجلها الذات المنتجة للكشف عن مسيرتها الحياتية (نشأتها/علاقاتها/تاريخها/الأحداث التي تحيط بها وتعيشها...)..لخلق نتاج ادبي سيري ينمو عبر تحريك الذاكرة الانفعالية ومخزونها الفكري ونوعية التجربة التي يسجل لحظاتها المنتج(السارد)...وهو يدون ذكرياته التي هي أقرب إلى السيرة الذاتية من أي فن سردي آخر..

وباستحضار المنجز الروائي السيري(نزيف المسافات)..الذي يولد اشكالية تجنيسه تعالقيه ما بين الرواية والسيرة الذاتية اذ اجتماع الواقع بالمتخيل في تأطير فصوله المتمثلة في(رواية السيرة).. والذي نسجت عوالمه النصية أنامل منتجه صالح البياتي وأسهمت دار الورشة الفنية للطباعة والنشر والتوزيع في نشرها وانتشارها/٢٠٢١..كونها ادب سيري قائم بذاته..له اسلوبية بنائية متفردة تأخذ شكل(الاعترافات او المذكرات او اليوميات..)..باعتبارها (سرد نثري يخص به شخص ما حياته الخاصة) على حد تعبير فيليب لوجون..اي انها سرد استعادي على لسان المتكلم (الراوي العليم) بصفته المتكلم ضمن ضمير الانا.. (عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري، كان اسمي اجباري، لم اكن احبه،واتضايق منه حين اسمع اصدقائي ينادونني به...)..لذا يطلب من امه تغييره (قبل انقضاء العطلة الصيفية،وابتداء العام الدراسي الجديد،واستجابت لاصراري واتفقنا على الذهاب لمحكمة المدينة،سألتني ما الاسم الجديد الذي اخترته انت،فقلت متحمسا، نوح..).. اضافة الى انه يواكب الذاكرة بمسار يومي ولغة متداولة على النطاق الاجتماعي بالفاظها البعيدة عن الضبابية باسلوب سردي يؤكد على القيمة الاجتماعية والسياسية والانسانية التي تمتلكه..

)طلبت امي ، أن آتي لها بشئ تأكله،لانها شعرت بالجوع فجأة، فأسرعت سيناء للمطبخ وعادت بيدها صحن فيه تفاحة وبرتقالة وبسكويت،وقالت:سيجهز الشاي بعد دقائق ريثما أقشر لك الفاكهة..

-السالفة طويلة..كُلي حتى تقوين على اكمالها..

-سوده علي تعبتج وياي..

-لاتقولي هذا..تعبج راحة..

-أكلت شيئا من يد سناء واستأنفت قصتها ..صحوت صباحا..يالهول ما رأيت..الشاب الوسيم النائم واقفا امام الفتاة الفقيرة يخاطبها بكلمات المودة والامتنان:لولاك يا جميلتي ما عدت للحياة،ولبقيت على رقدتي الى الابد..شكرا لك، أنت افنيتي من أجلي منة مروحة في منة يوم وليلة فأبطلت سحر الساحرة التي خطفتني من مملكة أبي ..أنا مدين لك بحياتي،سألبي كل ما تتمنين..لقد زال عني السحر بفضلك،أنا أمير مملكة الاقحوان،يشرفني أن تكوني زوجتي..انحنت الفتاة للأمير، لم تقل شيئا،اقتربت منهما،فأنتبه الأمير لوجودي،سأل الفتاة:مَنْ هذه... أجابت بكبرياء هذه خادمتي، كتمته في قلبي، هكذا حكم علينا القدر،أصبحت هي السيدة وأنا الخادمة..ورضيت بهذه القسمة، هي تحظى بحب الأمير، وأنا يكفيني عطفه..لقد تعلق قلبي بحبه منذ الليلة الأولى التي اقتحمت عليه الغرفة السرية، كنت لا أبالي بالتعب والجوع،انتظر اللحظة التي يفيق فيها من غيبوبته الطويلة...)ص١٨٠ ص..١٨١

فالمنتج (السارد) يتمتع بقدرة فنية على بلورة الأحداث وما يحيط به بانسيابية تعتمد التحليل والتشخيص عبر رؤية تنطلق من الذات إلى الموضوع بسردية توصيفية مشبعة بالقلق والخوف والغرابة..فضلا عن اتصاف الخط السيري بدقة التصميم الفني والعقلانية باعتماده التوازن ما بين النظرة العلمية والواقعية والعقلانية وبين الخيالية والحسية والحدسية..بالاتكاء على ذاكرة زاخرة بالصور والأحداث منسوجة بلغة يومية ومديوفة بخيال شفيف وقائمة على اسلوبية سردية تعتمد عناصر التشويق والجذب..هذا يعني ان السرد تميز ببراعته البنائية وواقعيتها مع سهولة في السرد والحكي..اضافة الى اتصاف النص بعمقه الدلالي والنفسي ولغته اليومية المختزلة بالفاظ موحية ووصف دال تمكن من ايصال الفكرة المضمونية الى ذهن المستهلك(المتلقي)..وهو يصور ما آلت اليه الحياة واختلاط القيم وهيمنة المتناقضات في تصوير عصر المفارقات..

)عرفت الرجل،فهو نفسه البواب في مستشفى الطب الذري والذي لا يسمح لأحد من المرافقين للمرضى بالدخول،ما لم يعطه شيء من النقود،اثناء وجودي في المحل سألته امراة من الجوار :حجي هل طلباتي التي اوصيتك عنها موجودة عندك؟قال لها:كلها عدا ماكنة الخياطة برذر سأعثر لك عليها..اطمئني..اعتبريها الان في بيتك..ثم قال لها عفوا سأغلق المحل الآن،لا أريد أن أتأخر فتفوتني الصلاة،فسألته انا عن صديقي يوسف فدلني عليه وهو يهم باغلاق المحل واسرع يركض حتى يلحق بالوقت، عندما رايت يوسف سألته عنه،قال اعرفه سآخذك للجامع الذي يصلي فيه إن أردت وستراه يصلي في الصف الأول وخلف الإمام ، ابنه يدير المحل طوال أيام الاسبوع عدا يوم الجمعة، والاب يعمل في يوم عطلته وقبيل الصلاة بقليل يغلق المحل على استعجال ثم يعود اليه حالا بعد انقضاء الصلاة ويبقى حتى حلول الظلام، يتاجر بأثاث المسفرين وعندما يدخل بيتا لتصفيته لا يترك وراءه سوى جدران عارية، حتى الصور الشخصية المعلقة ينزع عنها اطاراتها،يذكرني بسمكة العجوز سانتياغو بطل رواية الشيخ والبحر التي نهشتها القروش حتى استحالت لهيكل عظمي فتركها على شاطيء البحر ليراها الناس..ادرجت في هذه القائمة مائة سلعة مختلفة الا واحدة، أتعرفين ما هي سيناء؟ لا.. لا اعرف..الوطن ياسيناء،فهو الشيء الوحيد الذي لا يباع ولا يشترى..) ص١٩٨ -ص..١٩٩

فالنص يعتمد في بناء عوالمه على المزاوجة ما بين نهج السرد التاريخي من خلال عملية التذكر وتكنيك اللقطات بتقديم أحداث تنتمي الى ماض من الزمان وتأطيرها باطار سردي مفتت لحركة الزمن بحضوره الفني المعاصر..فضلا عن كشف المنتج(السارد) عن دواخل الشخصية وحقيقتها الحياتية الناظرة للحياة بعين واحدة(المال) وممارستها المظللة لتحقيق ما تصبو اليه عبر تكوين ابداعي مستل من الواقع القلق بمهارة ابداعية تحمل خطابا يجمع ما بين متعة الخيال والذكريات بعيدا عن التأويل..مع امتلاكها المكونات البنائية النصية (حبكة وشخوص وزمان ومكان وعالم متخيل..)..وتوظيف تقنيات فنية وأسلوبية كالتنقيط والتكرار والاستفهام والاستباق والاستذكار مع توظيف الميثولوجيا(كان باب الجامع مشرعا،حينما وصلنا قبل أذان الظهيرة،وكان جل المصلين من الفقراء المعدمين، ومن أصحاب ورش النجارة،كان خشب الباب قديما،ولكنه صامد يتحدى تقلبات الفصول،وقساوة المناخ،توحي شقوقه بتعاقب الزمن، ملطخا بالحناء التي يبست منذ حين،وتركت بصمات النذور القديمة والجديدة،واكف النسوة الملتاعات او المتوسمات خيرا من نذورهن،لفرج آجل أو عاجل) ص٢٠..والفلكلور بروح درامية متناوبة فيستحضر تفاصيل الزمن بأحداثه واسقاطها على مرآى سيرة الحكاية وشخوصها..(سودة عليه تعبتج)..والتضمين(أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء)ص٢١ ..والحوار الذاتي(المنولوجي(

)نزلت وانتصبت كشاخص وسط ارض منبسطة، نظرت حولي كأني أبحث عن شيء مفقود في تلك البرية الواسعة،احاطت بي دائرة الافق كخيمة غطت المكان،شعرت بأن قدرا محتوما يحبس الارض والمخلوقات يحيط بالمكان من كل الجهات، في تلك الساعة في البرية الموحشة استوحيت من العبارة المألوفة(دارت رحى الحرب) ص٦٧..وهناك المفارقة والمكر السردي(ماذا تقولين، موسى الكيال ابي،هل هذه قصة من قصص الافلام الهندية،هل كنت متزوجة منه قبل ابي فرحان؟الست انا الذي كان اسمي سابقا اجباري ونوح الآن،ابن فرحان عبدالله؟..كلا..ابوك ليس المرحوم فرحان عبدالله،زوجي الذي قتل في حرب الشمال، انت ابن موسى الكيال، هو أبوك الحقيقي..) ص...٢٠٥

فالنصوص كلها تواكب الذاكرة الأولى بشعبيتها فيداخل المنتج(السارد) حياتها بلغتها فيوظف الحكاية للاشارة والتدليل على القيمة الاجتماعية والبعد السياسي والانساني..

وبذلك قدم المنتج نصا متماسكا دراميا وبنائيا ...وهو يكشف عن سيرة نفسية وفكرية سابحة في واقعها المجتمعي لولا استغراق بالتفاصيل احيانا تصل حد الملل فضلا عن لغة مباشرة خطابية لا تستقيم مع فنية السرد ولكن الرواية هي باكورة نتاج الكاتب ومن الطبيعي أن تقع في ذلك وهي خطوة مباركة للروائي صالح البياتي.

رياض العلي

شئ عن محنة الرواية العراقية

الحديث عن الرواية العراقية متشعب ويؤدي بنا الى مزالق واحكام ربما لا تعجب الكثير من الروائيين والنقاد على حد سواء.

لكن أليس من الصحيح أن الرواية العراقية تعيش في أزمة نوعية إزاء هذا الكم الهائل من الروايات التي تصدرها دور النشر وبدون أي حساب للقيمة الفنية والادبية والنتيجة كما قلنا في مقال سابق هو تكدس تلك الروايات على رفوف المكتبات وبالتالي نجدها تباع النسخة الواحدة منها بـ٥٠٠ دينار في بسطيات الكتب في شارع المتنبي بعد حين.

وأنا شخصيا اقتنيت الكثير من الروايات العراقية بهذه الطريقة وشعرت بالحزن على الرغم من أن هذا السعر يرضيني كقارئ فعلى سبيل المثال أن رواية (منعطف الرشيد) لرياض المولى والتي تعد من أهم الروايات العراقية التي كتبت خلال السنوات الأخيرة وجدتها تباع بطريقة كتابين بألف دينار ولما استفسرت عن وجودها في هذه البسطية أخبرني صاحبها ان دار النشر هي من باعتها لاصحاب البسطيات بسعر بخس جدا وخيراً فعل رياض المولى حينما أصدر روايته الثانية (الدكتور عوني) عن دار نشر أخرى.

دور النشر مسؤولة عن توزيع الكتاب والإعلان عنه وبعض دور النشر لدينا هي مجرد دكاكين لبيع الكتب لا تهتم بأي ترويج أو توزيع الروايات التي تطبعها طالما أن أصحاب تلك الدكاكين قد استلموا المال الوفير من الكاتب.

بينما توجد دور نشر أخرى تهتم بالترويج والتوزيع والاهتمام بالمشاركة الواسعة في معارض الكتاب سواء في داخل العراق أو خارجه كما تفعل سطور أو الرافدين على سبيل مثال حيث نجد أن هذين الدارين لديهما أسلوب بارع وجميل في الترويج لاصداراتها من الكتب المختلفة مما اكسبهما ثقة القارئ والكاتب معاً.

و أتساءل هل أن دور النشر لديها ضوابط في نشر تلك الروايات ام ان القضية تتعلق بتحقيق أرباح فقط.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يجب أن نلقي جزء مهم من اللوم على كتاب الرواية لأن ما يكتبونه لا يلقى اهتمام القارئ لأسباب تتعلق بالمواضيع المكررة والأسلوب التقليدي للكتابة وعدم مسايرة الاتجاهات الحديثة للرواية في العالم بل عدم الاطلاع بشكل كاف على الرواية العالمية سواء المترجمة منها أو بلغتها الأصلية.

والقارئ العراقي ذكي جداً ولا يمكن استمالته لقراءة رواية ما لأنَّ كاتبها فلان الروائي الكبير بل أنه يبحث عن الجديد والذي يثير شهيته المفتوحة لقراءة روايات تشده ولا تزعجه او تشتت تركيزه او تريد منه أن يبحث فيما يريده الروائي من طلاسم والغاز ومتاهات.

مشكلة الروائي العراقي - وهذا ليس بالمطلق- انه لا يعرف كيف يحكي سرديته للقارئ ولا يعرف كيف يكتب رواية مشوقة وهذه المشكلة لاحظتها بعد قراءة عدد كبير من الروايات العراقية وشعرت حينها ان ثمة خلل كبير وازمة خانقة تعاني منها الرواية العراقية، فطريقة الروي في الأغلب تكون مملة وتغلب عليها كثرة الحشو والاستطرادات التي لا معنى لها اضافة الى الحوارات البائسة التي غالباً ماتكون عبئ على بنية السرد ككل.

وفي حديث مع أحد الأدباء المعروفين والمطلع بشكل جيد على المشهد الروائي العراقي لفت انتباهي الى قضية مهمة وهي انه لايوجد لدينا روائيون وإنما كتاب رواية وثمة فرق كبير بين الاثنين.

فهاروكي موراكامي وماركيز ويوسا وايزابيل الليندي وكارلوس زافون وباموق روائيون بينما في العراق لدينا كتاب رواية أشبه بالهواة ففي كل رواية عراقية نجد العشرات من الأخطاء سواء في البناء السردي او الخيط الزمني أو في تحولات الشخصية وهذا يعني أن من يكتبون الرواية إنما يكتبونها بطريقة هواة حتى لو أصدر أحدهم عشر روايات فليس لدى الروائي العراقي شئ اسمه تراكم الخبرة.

وحينما نقول هواة هذا لايعني اساءة أو انتقاصاً بل هو وصف وأنا أسأل :هل يوجد روائي عراقي دخل في ورشة روائية سواء داخل أو خارج العراق لتدريبه او تعزيز قدراته أو تعريفه بطريقة كتابة الرواية والتحولات العالمية التي يشهدها السرد أم يعتمد على فطرته وسليقته وهنا نعرف لماذا قلنا عنه بأنه هاوي وقضية الجوائز لا تعني الجودة دائماً وهي ان منحت فتمنح لرواية واحدة.

والروائي العراقي وهو يقع في كل تلك الأخطاء بسبب نرجسيته العالية لا يقبل ان يطلع على عمله أي روائي اخر او شخص معني بهذا الفن كأن يكون ناقد أو أكاديمي كي يصحح لأنه يعد ذلك اهانة له لكن حينما تصدر الرواية وهي كلها أخطاء لا يشعر بأي اهانة أو تقريع للنفس بل يكابر ويرمي كل من ينتقد عمله بأنه مغرض واحيانا يصل الأمر الى اطلاق الشتائم والتهديد كما حصل معي حينما علقت على أحدهم أن روايته مملة.

لكن هذه الأحكام ليست مطلقة لأنَّ هناك كتاب رواية عراقيون يكتبون بشكل رائع حتى لا نبخس الناس حقها حيث أشعر بالفرح حينما اقرأ رواية عراقية تشعرني بالدهشة والمتعة والتشويق بنفس القدر الذي أشعر بالانزعاج والملل حينما اقرأ رواية كتبت بطريقة لا تنتمي الى الفن السردي الرائع.

لكن من مجموع اكثر ١٨٠٠ رواية عراقية صدرت لحد الآن كم هي الروايات التي بقيت في وجدان القارئ.

الصراع الطبقي في المجتمع الأمريكي

إضاءة حول رواية (اللؤلؤة) للكاتب الأمريكي جون شتاينبيك

أسمهان العبادي

الروايات تتقاطع مع الواقع وقد تعكسه، بعض الثروات تحدث تأثيراً سلبياً في حياة الناس والمجتمع.. هذا ما طرحه الكاتب الأمريكي (جون شتاينبيك)، المولود في كاليفورنيا ١٩٠٢، في روايته (اللؤلؤة) ، التي تناولت قصة عائلة صغيرة وفقيرة تسكن كوخا متواضعا من الأغصان، في المكسيك قرب أحد الشواطئ، يعتاش أهل القرية معتمدين على ما يحصلون عليه من صيد اللؤلؤ، هذه العائلة المتكونة من ثلاثة أشخاص متمثلة، بالاب كينو والام جوانا وطفلهم الرضيع. كانت ثروة العائلة الوحيدة زورق قديم يعمل عليه في صيد اللؤلؤ، تبدأ أحداث الرواية ،بتعرض الرضيع إلى لدغة عقرب سام، يهرع الاب كينو الى طبيب القرية شخصية فيها طمع وجشع دنيء يرفض معالجة العوائل الفقيرة ، فيذهب كينو بحثا عن اللؤلؤ ليوفر ثمن العلاج، فيما تصلي جوانا وتدعو الله لكي يجد زوجها اللؤلؤ الكبير، بدلاً من أن تدعو الله ان يشفي صغيرها ،وبالفعل تشاء الصدفة والمعجزة أن يصطاد كينو لؤلؤة ضخمة، سرعان ما انتشر خبر وجودها في القرية كالنار على الهشيم ليسمع بها القاصي والداني.

وهنا نجد قدرة الكاتب الحاصل على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٦٢ في رسم التغير الذي يطرأ على النفس البشرية من خلال عرض التقرب والتودد لكينو من قبل الناس حتى الذين كانوا يحتقرونه، ومنهم الطبيب الجشع ، الذي سرعان ما بادر للاعتذار حيال ما بدر منه بحق كينو فور توارد أخبار الثراء المفترض الذي أصاب كينو..

يعرض كينو لؤلؤته في سوق المدينة الذي يحتكره أحد التجار ويريد شراءها بثمن بخس، ويعود كينو ادراجه محاولاً الحصول على مشتر آخر، يتعرض كينو خلال تلك الفترة الى خطر السرعة والقتل وحتى محاولة حرق كوخه الصغير، مادفع زوجته إلى أن تعد أنها لؤلؤة ملعونة وأرادت في محاولات كثيرة ان تتخلص منها، فيما يرفض كينو ذلك وبشدة، يذهب كينو ليعرض لؤلؤته في سوق العاصمة وهنا ينصحه أخوه معترضا على ذهابه قائلاً) : أنت لم تتحد مشتري اللالىء، بل تحديت البنية الكاملة، اسلوب الحياة الكاملة، وأنا خائف عليك).

هناك يحاول الآخرون استغلاله والاحتيال عليه ويدخل في صراعات عديدة تصل به الى حد قتل سارق، يموت طفله الرضيع باصابة إطلاقة بالخطأ، ليعود مع زوجته وصرته الصغيرة الى قريته، حاملا بيده تلك اللؤلؤة وفي حالة من الخواء، يرمي يانسا تلك اللؤلؤة الى البحر.

في هذه الرواية، أجاد شتاينبيك صاحب الأعمال المهمة مثل (يوم فقدنا الرضا) ،(كوب فئران ورمال)، (شرقي عدن)، (شتاء السخط)، في تناول الجانب الطبقي، فقد قسم المجتمع إلى طبقة فقراء لا ياكلون سوى قطعة الخبز الصغيرة من الذرة، وطبقة أخرى تحصل على كل شي، وكذلك أبدع كاتب " عناقيد الغضب" في تعرية الطبائع البشرية ، الخير والشر، الألم والأمل ، المواجهة والهرب، الارادة والقدر، وكيف تختلف النفوس في ظل المادة،فالجشع والطمع أساس الشرور حيث جعل الناس تتغير طباعهم وأخلاقهم بوجود المادة.

المينوتور يعود مجددا

قراءة في قصيدة (العائدون من الموت) للشاعر شينوار إبراهيم

محمد رستم

يبدأ الشاعر ترنيمته الحزينة بعنونة صادمة ،تسحبنا إلى عالم خيالي فالواقع يخبرنا ألاعودة من الموت (طبعا لا علاقة لنا بالمعتقدات الدينيّة هنا)، وهو يستهل قصيدته بكلمة (العائدون) المبدوءة بـ(ال) العهدية المتواطيء سابقاً على من أسندوا إليها (فهي تشي بأنّ الشاعر قد أخبرنا مسبقا عنهم)وكأني به يقول ..الباقون من الايزيديين والعائدون من الموت) وحين بدأ عنونته ب(العائدون)استكمل جملته الإخبارية بجار ومجرور يثير الدهشة (العائدون من الموت) فهل حدث أن عاد كائن حي من الموت ..هي عنونة تدفع الذهن نحو مسارب التأويل وتفتح باب الحيرة و التخمين والدهشة....

ولعل الشاعر لم يستمطر غيوم خيالاته ،بل إنّ قسوة اللحظة المشهديّة سحبته من الواقع فبات لا يصدّق أنّ ما يحدث إنما هو واقع حقيقي ، بل هو مجرّد شطحات خيال.

هذا وقد نصّب الشاعر من نفسه راوياً وشاهد عيان لما جرى من أحداث فجائعيّة ، بل هو الضحيّة التي ناشتها أنياب الجريمة.

إذ استفاقت روحه وهامت بعد أن ارتكب الإرهابيّون جريمتهم وصارت تجوب في برزخ بين الحلم والغيبوبة يقول (عدت من الموت ...أسير وحيداً بائساً...تولمني الخطوات ..الضباب المجهول في ذاكرتي .. أحمل أسماء بلا حروف ..أبحث عن جثتي المفقودة في المقابر الجماعيّة)وذكر المقابر الجماعية إشارة إلى مدى اتساع رقعة الجريمة حتى خلفت مقابر جماعيّة لأعداد هائلة من البشر الأبرياء لا حصر لهم .هو يحمل أسماء تداخلت مع بعضها وفقدت تفرّدها وخصوصيتها فغدت كتلة واحدة بلا حروف فهو يحمل أوجاع هذه الأشلاء إشارة إلى تماهي ذات الشاعر مع آلام الايزيديين وتبرز صورة الطهارة والبراءة ممثلة بصرخات الأيزيديات القاصرات حفيدات الشمس نقاء وطهراً إنهنّ قبيلة الضوء حين يتغوّل الظلام يقفن في مواجهة زناة التاريخ من المتطرفين الذين تحوّلوا إلى وحوش بأنياب ذئبيّة لا تربطها بالبشريّة أيّة صلة يساندهم في ذلك عاهرات الأرض اللواتي اتخذن من جهاد النكاح سبيلا لإشباع رغباتهن الجنسيّة تحت رداء الدين ..(أبحث عن جثتي المفقودة في المقابر الجماعيّة ..عن قاتلي بين الملفات الضائعة في حقائب عاهرات الأرض ..عن صرخات حفيدات الشمس ..بين مخالب الذئاب ..صدى نداءات القاصرات في أوكوست (.....

وتأثرا بهذا المشهد المؤلم انثالت حروف الشاعر على وقع نواح لموسيقى حزينة كعزف جنائزي ونلاحظ كيف تساوقت الخطوط الدراميّة في القصيدة على مسارات عدّة .أولها خارجي أتقن الشاعر فيه وصف مسرح الجريمة من خلال كاميرة ثلاثيّة الأبعاد تلتقط أدق التفاصيل (عدت من الموت ... أسير وحيداً ..أبحث عن جثتي ...الخ ..)ومسار نفسي داخلي يرصد انعكاس الجريمة على جوانيّة الشاعر وأحاسيسه المرهفة (أصارع مخاوفي ..أحمل أسماء بلا حروف ..أوجاعاً بلا أشلاء ...)ومسار ثالث وهو استصراخ الضمير الإنساني واستنكاراً للصمت الذي كبّل مشاعر البشر(لقد مات كل شيء ...حتى الإنسانيّة هذه الحياة تولمني بصمتها القاتل) ..ويعد هذا الصمت موتاً حقيقيّاً لذا يرى أن الحياة لم تعد مجدية فيقول (سأعود إلى الموت ثانية(

وإذا كان الأدب بشكله العام يطرح بشموليّة هلع الإنسان في هذا الوجود ..فإنّ هذه الترنيمة هي بيت القصيد في هذا الهلع والخوف والأسى.

إنها الهلع في درجته القصوى ..وحوش خرجت من مجارير العالم السفليّ تبرقعت بطمث الرذيلة ، تنقض على براءة الطفولة والشاعر هنا يهز مشاعرنا بعنف ليوقظ ضمائرنا ويوجه أنظارنا صوب صيحات الدلالات العميقة لمعنى الإنسانيّة فهو يصرخ ....إنه الإرهاب والتطرّف حين يطلق غربانه ويعمل مخالبه وأنيابه..

ومن خلال حروف تنزّ بنزيف الوجع لجراح فاغرة الشفاه استطاع أن يوصل مشاعره إلى جوانيّة العالم هذا العالم الذي بات مكشوف الظهر وأشبه بأطلال توغل في الانهيار..

وهكذا رفع الشاعر لافتة الاستنكار على رؤوس الأشهاد ، لافتة مفعمة بأرشيف الفظاعات حين صارت الجريمة والقتل والسبي والنهب روزنامة الوقت فبات يعوي فيها ذئب الألم والخوف في وجه تخندقات القبح والظلم والعدوان...

والشاعر على امتداد حروفه الحزينة التي تكرز الأه بمعموديّة الألم يسقينا الحكاية من كأس الوجع الذي حطم عكاكيز الاستفهام .والوى بوقاحة التبريرات وبلقطة فنيّة أخاذة يشابه الشاعر ما يحدث في الواقع بالكابوس الذي يجثم على صدر النائم (.فالكابوس يشلّ قدرة النائم حين يرى حلماً مرعبا ،يحاول الهرب لكنّ قدميه تخونانه ،يصرخ لكن صوته لا يستجيب) يقول..الألم ينهش جسدي الميت ...لا أقوى على الهرب ...لا أملك القوة على البكاء...

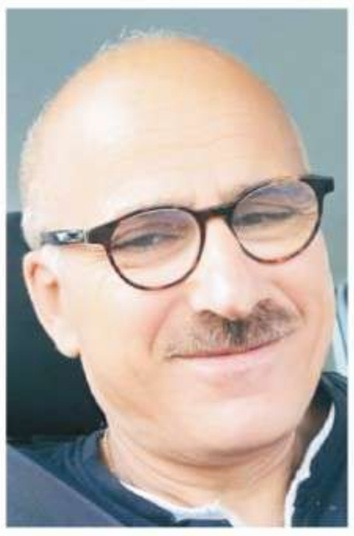

وأمام قوس عدالة الضمير العالمي هذا القوس المتآكل والذي صار يقيس بمعايير مختلة حين بات الضمير فيه معتلاً بوباء المصالح..فبدا كمسمار الوقت الصدىء..

يقول...لا أحد يعلم بنزيف حزني ...فأنا إيزيدي ..مجرد رقم في سجل الحسابات...

ونلحظ كيف صاغ الشاعر من الألم الإنساني الطافح بهائيّة جمالية ساحرة..

وحين تمرد شاعرنا على التمحور حول الأنا الفرديّة فرصد آلام الايزيديين (مع أن القصيدة مرويّة بلسان المفرد)أكّد مقولة أنّ الذات الشاعرة جمعيّة دائماً..

هذا وقد تربع الفعل المضارع على عرش معجم القصيدة (أسير .. تولمني .. أصارع.. أحمل .. أبحث ..الخ..) ؛ لأنّ الفعل المضارع يشي بطزاجة الحدث وامتداده في المستقبل..

ويقوم النص بعملية استرجاع واستباق زمني بأن معاً ...استرجاع لصورة الإبادة واستباق لحالة التعاطف والتألم لهذا الحدث و التي ستعم العالم يوماً ما ..وبهذا يؤكّد الشاعر حقيقته الفجريّة وبأنّه يستشرف آفاق المستقبل

وتجنب الشاعر الدخول في التسميات (فالقتلة هم المتطرفون الذين أعماهم التعصب..داعش وأخواتها...)وذلك كي يعطي الحدث بعداً إنسانياً لا يرتبط ببقعة أو زمان محددين..

هذا وقد لبست القصيدة ثوب السهل الممتنع بمفردات مغمّسة بالعفوية والبساطة وبياض الصدق..

أخيراً نقول ..يحتاج المرء عمراً من الذهول كي يحتمل مشهديّة اللحظة التي رسمتها ريشة الأديب شينوار ابراهيم فقد غدا الكون كما صوّره جهنماً مبلطة بأنياب الوحوش والقتلة بل صار قارة من الوجع.....

وكلمة أخيرة ..تستحق الصور المؤلمة والصارخة التي نقلتها هذه القصيدة أن توثق سينمائياً ونحن نضعها أمانة في أيدي من يستطيع ذلك